

45 - مجالس شهر رمضان - قصة موسى عليه السلام 4 - الشيخ

سعد بن شايم الحضيبي

سعد بن شايم الحضيبي

درسنا في قصة موسى عليه السلام لا زالت الكلام فيها نسأل الله تعالى ان ينفعنا بها وان يفقهنا في معاني كتابه وان ينفعنا به وان يعيننا على العمل به. في درسنا الماضي ذكرنا في قوله تبارك - [00:00:00](#) والتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ذكرنا آآ ان ليكون لهم عدوا وحزنا ومن اللام هنا ذكر اهل التفسير فيها ايش؟ انها للعالم هو ان اعظم كي التي للتعليم - [00:00:31](#) وان للعاقبة بالنسبة الى قوم فرعون لانهم لا يعلمون العاقبة. فهم لم يلتقطوه بقصد ان يكون لهم عدو وحزنا وانما لجهلهم بالعاقبة التقطوه ويخبر الله انه سيكون لهم عدوا وحزنا. وبالنسبة لتقدير الله وافعاله - [00:00:56](#) لله فهي لام كي التي تفيد التعليل والحكمة لان الله امرهم بذلك امرا قدريا وسخرهم به ليكون لهم عدوا وحزنا. وذكرنا شيخ الاسلام وابن القيم وغيره من اهل العلم في هذا الكلام وان لام كي لا تأتي عفوا لا من عاقبة لا تكون في افعال - [00:01:23](#) الله عز وجل وقوله ان فرعون وهامان كانوا خاطئين قلنا ان هذه الجملة ذكر العلماء انها جاءت في سياق التعليم لكونه سيكون لهم عدوا وحزنا. لانهم كانوا خاطئين. والجنود كلهم - [00:01:49](#) وهذا حكم من الله ان كل قوم فرعون كانوا خاطئين الا ما ذكر الله عز وجل عن امرأة وعن الرجل المؤمن الذي يكتم ايمانه القليل لا حكم له والنادر لا حكم له. ولذلك استحققت هذه الامة العذاب وان تغرق ولا يبقى منها الا النساء والذرية - [00:02:11](#) وان الله اورثهم ارضهم وديارهم اورث بني اسرائيل ارضهم وديارهم كما قال عز وجل واورثنا الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها. فاورثهم الله اورث بني اسرائيل قال العلماء مشارقها ومغاربها الارض التي باركنا فيها مصر والشام وارض مباركة خيرات فيها كثيرة - [00:02:39](#) فيها خيرات كثيرة ونعم مشارقها ومغاربها هم كانوا يستضعفون ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ما كانوا يبنونه ويعرشونه من العروش والبناء وما يعرفونه للشجار دمره الله عز وجل. وما كانوا - [00:03:07](#) من الشرور دمره وقوله خاطئين. الفرق بين الخاطي والمخطئ. وان الخاطي فاعل الذنب على عمد والمخطئ من اخطأ لجهل او سهو وان المخطئ معفو عنه والخطي غير معفو عنه الا ان يشاء الله - [00:03:31](#) وانهم كانوا خاطئين. ثم يقول تبارك وتعالى ويا اخوان التأمل في يعني سياقات الكلام القرآن دقائق الالفاظ للتأمل فيها يفتح افاق للعبد حتى في فكره وفهمه للكلام ونطقه بالكلام يصبح اذا تكلم لما مات - [00:03:56](#) معه من المخزون من الكلام الشرعي الكلام الالهي وفهمه يصبح اذا تكلم هو لا يتكلم الا كلاما دقيقا لا يتكلم الا كلاما دقيق ولذلك هذا الكارثة كلام هذا الكتاب فيه عجائب - [00:04:25](#) ولما اراد رجلا يعارضه واراد ان يعارض القرآن وان يأتي بكلام مثل القرآن يقول انه كلام عربي يستطيع ان يعارض مثل راوندي المشهور هذا فاخذ صعد في بيته وفتح المصحف يريد ان يعارضه ليكتب مثله - [00:04:42](#) فوقعت عينه على اول المائدة فتعجب من كلام الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم. غير محل الصيد وانتم حرم. ان الله يفعل ما يريد. لا اله الا الله - [00:05:03](#)

تعجب كيف هذه الالية فيها اخبار نداء يا ايها الذين امنوا وامر اوفوا بالعقود وخبر احلت لكم بهيمة الانعام واستثناء الا ما يتلى عليكم غير مو استثناء اخر غير محل الصيد وانتم حرم استثناء بعد استثناء - [00:05:27](#)

ان الله يحكم ما يريد. تبارك وتعالى وتعجب وشلت يده ولم يستطيع ان لا يستطيع بوجازة كلمة يسيرة جملة يسيرة يأتي بمثل هذا ويحكي الله عز وجل عن نملة لكن بما اخبر الله عنها بامر لا يستطيعه كل احد - [00:05:51](#)

التي قالت يا ايها النمل ادخلوا ادخلوا مساكنكم لا يحتمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون لاحظ البلاغة التي فيها نداء يا ايها النمل ادخل امر ادخلوا مساكنكم تحذير لا يحطمكم سليمان وجنودهم. واعتذار وهم لا يشعرون. اعتذرت ايضا ولذلك فتبسم من قولها ضاحكا من قوله - [00:06:18](#)

تعجب وفرح يعني انها ايضا تعتذر له انه ولذلك في قوله تبارك وتعالى فاذا خفت واوحى ربك واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه - [00:06:47](#)

وجاعلوه من المرسلين. يذكر العلماء عن الاصمعي انه كان في البادية وسمع جارية تنشد وتعجب من نشيدها وشعرها وانها تقول استغفر الله لذنبي كله. قتلت انسانا بغير حله مثل غزال ناعم في دلة - [00:07:12](#)

فقال لها قتلك الا او قتلك الله. ما افصحك قالت وتعد هذا فصاحته ولم تسمع قول الله عز وجل واوحينا الى ام موسى عن ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك - [00:07:49](#)

وجاهلوه من المرسلين وذكر فيها خبرين وامرين ونهيين وبشارتين اين تأملوا معي هذا؟ هذه كلها في اية واحدة اين الخبران ها هذا واحد واوحينا الى ام موسى هذه بشارة طيب ها - [00:08:19](#)

ايش فاذا خفت عليه هذا خبر انها ستخاف عليه اني سيأتي لحظة تخاف عليه طيب ها والامر ان ارضعيه القيه في اليم والبشارتان والنهيان لا تخافي لا تحزني. والبشارتان ردوه اليك جاعلوه من المرسلين. هذه في جملة واحدة - [00:09:07](#)

فهو قوله عز وجل وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا وهم لا يشعرون هذه الجملة يقول ابن مسعود احسن الناس في رأسه امرأة فرعون في موسى وعزيز مصر في يوسف - [00:09:47](#)

فان امرأة فرعون ماذا قالت؟ لا تقتلوا عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا. فنفعه الله بها وامنت ودفع عنها العذاب ودخلت الجنة وعزيز مصر ماذا قال لما اخذ موسى وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه - [00:10:24](#)

عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا فكان نفعا للبلد كلها انتفع فيه مصر في قصته المشهورة في الرؤيا والى اخره هنا قوله وقالت امرأة فرعون لاحظ ان التعبير بالواو وقالت - [00:10:52](#)

مما يدل على انها عطف على متساوي يعني فالتقطه ال فرعون وقالت فقالت فيكون بعد ذلك كأنها لها وجود عند وهذا مما يقوي قول الذي قال ذكرناه في الدرس الماضي ان قال ان امرأة فرعون كانت حاضرة من ال فرعون الذين كانوا موجودين - [00:11:24](#)

لانه سيأتي ايضا واصبح فؤاد ام موسى فارغا على انها واو عطف يعني ليست واو ابتداء. هذا كله على انها الواو واو عطف اما اذا كانت الواو ابتداء فتفيد استئنافية تفيد ان الكلام مستأنف - [00:11:58](#)

وقالت امرأة فرعون لا تقتلوه قرة عين لي ولك لا تقتله يقولون ان فرعون قال انه قرة عين لك انت. ليس لي لكن لما وقع في نفسه ميل اليه والا فهو لا يرحم احدا يقتل - [00:12:24](#)

لكن مع ذلك وقع في نفسه ميل ونوع محبة فتركه له. لانه يريد نفسه مالت اليه لان الله يقول والقيت عليك محبة مني ولتصالح لعيني يربي ويصنع ويحفظ ويرعى على عين الله ورعايته عز وجل - [00:12:49](#)

وقال قرة عين لك. يقولون ابن عباس يقول كما في حديث الفتون يقول لو قال قرة عين لي ايضا لنفعه الله به وامن لكنه حرم ذلك والمرأة التي قالت قرة عين لي كان كما كانت. قرة عين الله - [00:13:16](#)

ويذكرون ايضا ان فرعون كان يحبه انه لما جئ به واصبح يريد اللبن ويبيكي كان في يد فرعون وكل ما جاءت مرضعة يقول لها ارضعيه فدل على انه شغل به - [00:13:42](#)

لا تقتلوه هنا لماذا قالت لا تقتلوه؟ هل هنا الواو هذه تدل على العظمة؟ يعني يا فرعون لا تقتله فعبرت او لا تقتلوه انت وجنودك

يقولون انها وجهت الكلام له مدلة عليه لانها كانت حظية عندهم - [00:14:13](#)

امراة فرعون اسية بنت مزاحم رحمها الله عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا. هو كانت لا تنجب ولا ينجب فرعون ليس له الا بنت واحدة ولا يأتيه ولد. فعلت انه لن يأتيها منه ضر - [00:14:39](#)

لانه يظنون انه الغلام الذي يكون عليه الهلاك لا يرحمون احدا. هلاك مملكتهم. قالت اذا ربيناها في بيتنا اتخذناه ولدا لن يأتيها منه ضر. سينفعنا او نتخذه ولدا لان اذا اتخذناه ولدا سيكون من ابناء الملوك. صاحب المملكة فلن يكون يسعى في خرابها وفسادها -

[00:15:02](#)

في جوالها وننتفع به وهم لا يشعرون هذه الجملة وهم لا يشعرون هل هي تعود الى قوله ينفعنا نتخذه ولدا او تعود الى اول الكلام. ان فرعون وهامان فالتقطه ال فرعون - [00:15:27](#)

ليكون لهم عدو وحزنا وهم لا يشعرون العلماء منهم من قال انها تعود الى ذلك وهذا هو الاشهر وهذا هو الاشهر لكن لماذا اخرت؟ لماذا ما جاءت وهم لا يشعرون؟ مع تلك الاية - [00:15:56](#)

لانا تعلق بما بعدها وهو انه ابقوه حيا وربوه واتخذوه ولدا وهو سيكون لهم عدوا وحزنا وهم لا اذا موقعها هنا لتناسب هذه القضية. انهم ايش؟ ابقوه حيا لما توسطت فيه وشفعت فيه - [00:16:18](#)

امراة فرعون ابقوه حيا ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لا يشعرون بعض المفسرين يقول ان قول وهم لا يشعرون طبعا الكلام الاول على انه من كلام الله عز وجل يعني قال تركوه وهم عدوهم حزن وهم لا يشعرون. القول الثاني انه من كلام - [00:16:45](#)

امراة فرعون او من كلام فرعون كيف عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا والناس لا يشعرون نتخذه ولدا والناس ما يدرون انه ليس ولدا لنا. يظنون انه ابن لنا ولا يشعرون لا يعلمون - [00:17:15](#)

سيكون متعلق بهذه الجملة وهم اي والناس لا يشعرون وبنو اسرائيل لا يشعرون والاشهر والاكثر على ذلك وهو الذي اختاره ابن جرير وغيره انه يعود الى المجموع. وانه من كلام الله عز وجل. انه - [00:17:37](#)

سخرهم لهذا الامر الذي فيه ظرهم وهم لا يشعرون واصبح فؤاد ام موسى فارغا الواو هنا في واصبح هل هي للاستئناف فيكون الجملة؟ مستأنفة او للعطف تكون على ما قبل فيكون - [00:17:59](#)

التقطه ال فرعون فالتقطه ال فرعون وقالت امراة فرعون واصبح فؤاد ام موسى فارغا كل معطوف على ايش ما القته فالتقطه في اليم فالتقطه ال فرعون واصبح فؤاد ان موسى فارغ. فيكون فؤادها مجرد ما - [00:18:23](#)

القتة في اليم وذهبت فيه الموج اصبح فؤادها فارغا. فيكون من اول الامر وبعضهم يقول لا انه جاءه الخبر انهم التقطوه فاصبح فؤادها فارغا. فارغا من ايش؟ لاحظ التعبير فارغا - [00:18:43](#)

يقول ابن عباس اصبح اي صار يعني يقول المفسرون اصبح بمعنى صار ليس يعني انه في الصباح لا. اذا كانت بمعنى صارى فهي قد تكون في الليل وفي الصباح وفي بعد المساء. لكن اذا قال اصبح بمعنى - [00:19:06](#)

الصباح فيكون الخبر عن قضية في الصباح. والظاهر والله اعلم انها في الصباح يكون ايضا هذه القضية كلها في الصباح وذكرنا في الدرس قبل الماضي ان ابن فرعون قيل لها انه مع الصباح - [00:19:25](#)

يخرج انس دابة تشبه الانس من النيل وكذا الى اخر القصة اللي ذكرناها. فالقضية كانت في الصباح القضية كانت في الصباح فاذا قوله اصبح فؤاد ام موسى صار لكن في وقت الصباح - [00:19:49](#)

لكن في وقت الصباح فارغا لاحظ التعبير خلا خلا في قوله عز وجل وافندتهم هواء. ليس فيها الا الهواء انشده وذهلوا لكن هنا هي ذهلت. لكن فارغ من ماذا فارغ من ايش؟ يقول بعض العلماء قول ابن عباس فارغا من كل شيء الا من ذكر موسى. شغلت - [00:20:08](#)

عن كل شيء الا موسى فارق من كل شيء ومنهم من قال فارغ من من من الهم كيف قالوا لاناها واثقة بوعد الله فما اهتمت لان الله اوحى اليها انه سيرده فهي لا تهتم. لكن يقول ابن جرير هذا ضعيف - [00:20:43](#)

ومنهم من قال فارغا من الوعد الذي وعدت نسييت الوعد. ماذا وعدها الله عز وجل بالوحي الذي الهمها او رآه ها ان رادوه اليك. وجاعلوه من المرسلين ففرغ فؤادها وكادت وتذل على هذا ايش؟ ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها - [00:21:17](#) كيف تبدي به؟ قالوا كادت ان تصيح كما يقول ابن عباس وتقول وابنياء فاذا قالت وبنية سيعرف الناس انها فقدت ولدها وان الولد الذي يبحثون عنه هو ابنها فسيعرفونه لولا ان ربطنا على قلبها ثبتها الله - [00:21:47](#) كما قال عز وجل وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام ربط عقد على قلبها ثبت لانها اذا لم يثبت القلب من الوجيف قد يبلغ الحناجر وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا - [00:22:10](#) فلما ربط عليه سكن ثبت وضم اليك جناحك من الرهب ايضا لانه يثبت ايضا عند الخوف امرها الله حتى يثبت هنا ايضا هذا له فدل على ان قلبها كاد ان يطير فربط عليه - [00:22:34](#) واصبح فارغا كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين. هي مسلمة هم هم مسلمون فكيف تكون من المؤمنين؟ قالوا من المؤمنين المصدقين هنا اللغوي المعنى اللغوي - [00:22:59](#) من المؤمنين اي المصدقين بوعد الله فإذا هذا يدل على ان دلالة الى قول من قال فرغ من ايش نسييت الوعد حتى يقول بعض العلماء انها كانت تلوم نفسه تقول انا القيت بابني - [00:23:24](#) بنفسي وجعلته يذهب اليهم لو تركته ولما القيته والقيته لاجل رؤيا رأيتها فاصبحت تلوم نفسها وهي رؤيا حق فاصبحت تقول انا الذي قتلت ابني بنفسي فيا ليتني ما القيت هذا من ايش؟ من اللوم التي وهذا ترى من اشد ما يكون على الانسان. ان يكون هو السبب يعني يكون سببا بفعله - [00:23:48](#) هذا من اشد ما يكون ومع ذا ومع ذلك الله عز وجل قال لولا ان ربطنا على قلبها لولا ان ربطنا على قلبها يعود الى ايش؟ الى ما قبله. ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبه - [00:24:19](#) لان الكلام لولا ان ربطنا على قلبها لكادت ان تبدي لتكون من المؤمنين اي من المصدقين. قال بعض العلماء من المؤمنين على وجهها الايمان الشرعي. لكن ايش؟ قال زيادة تبلغ درجات عالية من من الايمان - [00:24:38](#) تكون من المؤمنين الموقنين تبلغ الدرجات العالية والله اعلم وبقية السورة ان شاء الله تعالى وبقية الايات في الدروس المقبلة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد والسلام عليكم ورحمة الله - [00:25:04](#) - [00:25:24](#)